PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(2): 482-505
ISSN :1553-6939

The Rhetorical Secrets of the Cosmic Verses in the Holy Quran

First author Dr:MOHAMED AICHOUBA: University of Laghouat

m.aichouba@lagh-univ.dz.

Second author / Dr:saeed benmouizza: Center for Research in Islamic and Modern Sciences

S.benmouizza@crsic.dz

عنوان المقال: الأسرار البلاغية للآيات الكونية العلمية في القرآن الكريم

المؤلف الأول: د. محمد عيشوبة. محاضر أ. جامعة الأغواط m.aichouba@lagh-univ.dz.

المؤلف الثاني: د. سعيد بن مويزة. مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة

S.benmouizza@crsic.dz

Summary

The relationship between revelation and interpretation is really a relationship between words and meaning, so the revelation was accompanied by a statement every time, and the interpretation movement did not stop at one era or one interpreter, indicating the miraculousness of the Book of God, which is the lasting miracle, to achieve the purposes of the Book itself, which was approved and endeavoured to establish it. One of the rules of tafsir and tafsir is to achieve the purposes of the book itself, which was approved and sought to establish them, including reaching the understanding of God's intention in a way that achieves the understanding of the intent of the addressee on the one hand, and on the other hand highlighting the face of its miraculousness.

Therefore, this research was looking into the secret of this book in one of the aspects of miracles, in the written verses of God indicative of His visible signs, so the research was on the cosmic verses in terms of the scientific miracles they contain, and how the language of the revealed book, the Arabic language, absorbed it through the ages, making those verses valid for diligence and explanation in every age, as each interpreter performed their understanding as they could, indicating that their secret was in their eloquence.

After the research, we concluded that the eloquence of these verses in terms of the choice of their words, indicating their meanings, fulfilled the purpose of the Book of God in signalling the miracle of His cosmic signs at all times.

Keywords: Rhetoric, miracle, cosmic verses, Quran, interpretation

الملخص:

الوقوف على أسرار كتاب الله المعجز بألفاظه ومعانيه يتطلب تدبرا أمثل، ولا يكون إلا بتحقيق شروط التدبر، فالعلاقة بين التنزيل والتفسير هي علاقة في حقيقتها بين اللفظ والمعنى، ولذا صحب التنزيل البيان في كل مرة، ولم تقف حركة التفسير في عصر واحد، ولا عند مفسّر واحد، ليدل على إعجاز كتاب الله الذي هو المعجزة الباقية، والعصمة الواقية، في الفهم، والتدبر، ومن قواعد التدبر والتفسير الأمثل تحقيق مقاصد الكتاب ذاته، التي أقرها وسعى لتقريرها، ومنها الوصول إلى فهم مراد الله تعالى بما يحقق فهم المقصود للمخاطب من جهة، ومن جهة أخرى إبراز وجه إعجازه، فالمفسر والمتدبر إذا أدرك هذا جمع بين الحسنتين، وأبرز محاسن كتاب الله تعالى في أجمل صورتين.

ولذا كان هذا البحث يبحث في سرّ هذا الكتاب في وجه من أوجه الإعجاز ، في آيات الله المسطورة الدالة على آياته المنظورة، فكان البحث في الآيات الكونية من جهة الإعجاز العلمي الذي حوته، وكيف استوعبته لغة الكتاب المنزّل بها، وهو اللسان العربي، عبر العصور فجعلت من تلك الآيات صالحة للاجتهاد والبيان في كل عصر، فكل مفسر أدى فهمها بما استطاع، ليدلّ على أن سرّها كان في بلاغتها.

وتوصلنا بعد البحث أن بلاغة تلك الآيات من حيث اختيار ألفاظها، الدالة معانيها على كانت أوفى بمقصود كتاب الله في الدلالة على إعجاز آياته الكونية في كل زمان.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الإعجاز، الآيات الكونية، القرآن، التفسير

الحمـد لله الـذي أنـزل القـرآن، وجعلـه بـين الحـقّ والباطـل فرقـان، وأوضـحه بألطـف أسـلوب وأبـدع بيـان، والصـلاة والسـلام علـى مـن أوتي جوامـع الكلـم وسـحر البيـان، وعلـى آلـه وصحابته والمقتفين الأثر من بعد بإحسان، أمّا بعد:

فـإنّ القـرآن الكـريم هـو المعجـزة الباقيـة، وهـو شـرف الأمـة مـن حيـث الانتسـاب، مـا تمسـكت بـه أرشـدها، وجمـع كلمتهـا ووحـدها، إذ النجـاة فيـه وبـه، قـال تعـالى:" وإنّـه لـذكر لّـك ولقوْمـكۖ وسـوْف تسْـئلون [الزخـرف: 44] ، ومـن شـرفه في الاختيـار، هـو اختيـار اللسـان الـذي أنـزل بـه، فهـو جـامع للمحاسـن، فالحسـن في اللفـظ والمعـنى، والوسـيلة والمقصـد، وكـون القـرآن معجـزة تعلقـت بالعقـل أكثـر منهـا بالحسّ، أي ليسـت كالعصـا وإبـراء الأكمـه والأبـرص ومعجـزات أخـرى جـرت للأنبيـاء، وإلا فـالقرآن لـيس بمخلـوق، كمـا هـو معلـوم، ولا علاقـة لـه بمفهـوم الحـس، ولـذلك جعـل إعجـازه مـن معجـزات الـدين الإسـلامي الكـبرى وأصـل مـن أصـولها، وكلمـة الإعجـاز كثـرت فيـه النقـول ومفـاهيم العقـول، ولـذلك تعنّـت العلمـاء في بيـان المـراد بهـا ومنهـا، غـير أنّنـا نقـرّ بأنّ احتكـار معـنى واحـد صـدق علـى كـل الأزمنـة هـو تضـييق لمعـنى الإعجـاز ووجهـه، فالفقيـه ابـن واقعـه مـن حيـث تنزيـل النصـوص بمـا يتوافـق مـع الحـادثات والمسـتجدات، والمفسـر ابـن واقعـه مـن حيـث النظـر والتـدبر بطريـق جديـد، ومعـنى جديـد، يوافـق الشـرع ولا يخالفـه، وأقصـد شـروط التفسـير، فيبقـى الأصـل هـو اللغـة مـن حيـث الفهـم والدلالـة علـى الفهـم، إذ القـرآن لـيس كتـاب تاريـخ وإن وجـد فيـه القصـص والحـوادث التاريخيـة، فـالعبرة هـي المقصـد والتـذكر، هـو الهـدف، يقصـه بالحـق ليثبـت لـه الصـدق، ولـيس كتـاب علـوم للفيــزياء ولا الرياضــيات ولا التكنولوجيــا، وإن دعــا للــتعلم، واشــتمل علــى قواعــد عامــة، وإشـارات لهـا، إذ الغـرض منهـا هـو خدمـة إعجـاز القـرآن الـذي يـدل علـى صـدق المنـزل وهـو الله في وحدانيتـه، وصـدق المنـزل عليـه وهـو الرسـول صـلى وسـلم عليـه في الاصـطفاء والبعثـة رغـم أميتـه، ولا تنـافي بـين مـا تقـرر ولا مـا قـررنا، ولـذا جـدّ بي الأمـر إلى النظـر في وجـه الإعجـاز

اليوم، وهو وجه من وجوهه، وهو النظر في الآيات الكونية العلمية التي أشارت إلى الإعجاز العلمي اليوم، وكيف تعامل معها المفسرون الأوائل، وكيف نستطيع التوفيق بين الآيات القرآنية وبين الانفجار العلمي اليوم؟

وتسعى هاته الورقات البحثية تحقيق الأهداف الآتية:

أولا: بيان النكات والأسرار البلاغية لهاته الآيات الكونية العلمية

ثانيا: بيان عدم التنافي بين اللسان العربي وبين العلم الحديث.

ثالثا: محاولة التوفيق بين مدرسة الأثر في التفسير ومدرسة التجديد في التفسير العلمي

رابعا: بيان حقيقة التكامل بين العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية في بيان الإعجاز العلمي للآيات الكونية مع التقييد بشروط.

المطلب الأول: تفسير الآيات العلمية عند العرب وعند اللغويين

ونريد هنا أن نشير إلى أنّ القرآن الكريم لسانه عربي التنزيل، وهو عين التحدي وقت نزوله، أي من جهة البيان، وقد تحداهم الله أن يأتوا بمثل القران كله أو بعض منه، ولم يستطيعوا ، ثم لماذا لم يعترضوا عن هاته الآيات، فيقروا بعدم فهمها، فهذا يجب أن يوقف عليه.

فالقول بالصرفة غير مأخوذ به وهو قول بعيد، وهو الذي قالت به المعتزلة ومن حذا حذوهم، ولا دخل له هنا مهما حاولوا أن يبرروا له، سواء في الغيبيات، أو الآيات الكونية العلمية، وإن اختلفت تفسيرات الصرفة، فالرماني يقول:" وأما الصرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة ، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة

صرف الهمم عن المعارضة؛ وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة"[1].

والقول بأن الله صرف هممهم هو إبطال لقوله تعالى:" فأْتواْ بسورة مّن مّثْلهۦ" ، وقوله :" قل لّئن ٱجْتمعت ٱلْإنس وٱلْجنّ علىٰٓ أن يأْتواْ بمثْل هٰذا ٱلْقرْءان لا يأْتون بمثْلهۦ ولوْ كان بعْضهمْ لبعْض ظهيرا [الإسراء: 88] .

فلا معنى لهذا التحدي، ودعوتهم للإتيان، فهو كحال إنسان تضع أمامه طعاما ليأكله ثم تكبّله وتربطه من يديه، ثم تدعوه لأكله، فإذا هو عاجز، ثم تخرج للناس وتدعي أنّك أعجزته، فهذا هو قول معنى الرماني، وهذا بعيد، بل الله أنزله بلغة العرب، وترك لهم الوقت، ووسع لهم الاختيار، في أن يأتوا به كله أو بسورة منه، ثم أين هو من قولهم:" وإذا تتْلىٰ عليْهمْ ءايٰتنا قالواْ قدْ سمعْنا لوْ نشآء لقلْنا مثْل هٰذآ إنْ هٰذآ إلّآ أسٰطير ٱلْأوّلين [الأنفال: 31] . وقوله:" ومن قال سأنزل مثْل مآ أنزل ٱللّهُ [الأنعام: 93].

فالرسول لم يزل يتحداهم وقت النزول، وينتظر أرباب البلاغة، وهذا من حكمة نزول القرآن منجما، إلا أنهم خنسوا في ديارهم، فعجزوا باللسان، وانتقلوا إلى السنان، فاجتمعت لهم الحسرتان والخسارتان. قال الباقلاني:" ولم يزل يقرعهم ويعجزهم، ويكشف عن نقصهم، حتى استكانوا وذلوا، وطبع عليهم الخزي بطابعه، وصاروا حيال فصاحته في أمر مريج... ولكنهم لم يقولوا هم ولا غيرهم، لأن تأليف القرآن البديع، ووصفه الغريب، ونظمه

[1] الرماني المعتزلي– النكت في إعجاز القرآن– المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام– دار المعارف بمصر– ط3– 1976– ص:110

العجيب، قد أخذ عليهم منافذ البيان كلها وقطع أطماعهم في معارضته، فظلوا مقموعين مدحورين ثلاثة وعشرين عاما"[2].

ولا يخفى على ذي لبّ أنّ الكفار قد حاولوا في الخفاء، لكنّهم لم يستطيعوا، فأتوا بادعاءات سخيفة، كقولهم، سحر مفترى، أساطير الأوليين، قول شاعر، وفي حقيقة الأمر هو سقوط للدليل كما يقول الفخر الرازي، في تفسير الآية السابقة:" وذلك لأنّ الاعْتماد في كوْن الْقرْآن معْجزا عنْ أنّه صلى الله عليه وسلم تحدّى الْعرب بالْمعارضة، فلمْ يأْتوا بها، وهذا إشارةٌ إلى أنّهمْ أتوْا بتلْك الْمعارضة، وذلك يوجب سقوط الدّليل الْمعوّل عليْه"[3].

إذن، نعود للسؤال السابق، وهو كيف فهم العرب وقتئذ هاته الآيات العلمية الكونية، والقرآن بلغتهم، وإذا لم يفهموها فلماذا لم يعترضوا؟؟

هنا العلاقة تظهر بين مقصود القرآن الكريم، وبين وجه الإعجاز المتحدى به، فالقرآن الكريم هو كتاب هداية، هداية إرشاد موصلة للإسعاد، أقصد الإسعاد الدنيوي والأخروي، محققة لمقصد الاستخلاف والعمارة في الدنيا، القائم على أساس الصلاح ودرء الفساد، أمرا ونهيا، جلبا وسلبا، ثم موصلة للنجاة في الآخرة بتحقيق وعد الله، قال سبحانه:" وتلْك ٱلْجنّة ٱلّتيٓ أورثْتموها بما كنتمْ تعْملون [الزخرف: 72] . فالمقصود تعريف الخلق بالحق من وراء الدعوة إلى التدبر في الآيات الكونية عموما، وبيان صدق الرسالة الذي يستلزم منها صدق الرسول، وهذا مقصد قرآني يتعلق بالإلهيات والنبوات.

[2] **الباقلاني– إعجاز القرآن للباقلاني– المحقق: السيد أحمد صقر– دار المعارف – مصر– ط5–1997– ص:06**

[3] الرازي– مفاتيح الغيب– دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط3–1420–ج15– ص:478

ثمّ ننظر في الجهة الثانية وهي الآيات الكونية، هل اشتملت على بلاغة ، وبيان، أعجز العرب عن المعارضة وقتئذ، وهل الألفاظ والمعاني التي استعملت في الخطاب تستوعب هذا العصر العلمي؟

العرب أمة جبلت على الذكاء، تقصد المعاني، فتتخير الألفاظ لها، القرآن الكريم يراعي بيئة الخطاب، وإن كنا نقول بأنّه في غاية البلاغة والفصاحة على ترادف أو تفريق، لا ضير، والبلاغة عند العرب درجات، فالله سبحانه اختار الألفاظ المناسبة للدلالة على المعاني المقصودة من الخطاب، ومن نازع في هذا، فهو لم يستوعب لفظ الحكمة، فالله من أسمائه الحكيم، والكتاب من صفاته المخبر عنها هو الإحكام، قال تعالى:" الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" هود، فالإحكام مقابل للحكيم والتفصيل مقابل للخبير، على طريقة المزاوجة اللفظية.

قال ابن عطية:" كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[4].

من كلّ هذا نقول إن العرب وقتئذ قد فهموا معنى الآيات الكونية العلمية، لاشتمالها على البلاغة، وإن لم يفهموها بهاته الدقة التي عليها العلم اليوم، إذ لا نخلط بين الأمرين السابقين، وهما مقصود القرآن من الآيات الكونية، وتفسير هاته الآيات، واستخراج الإعجاز منها، وسنضرب أمثلة وأدلة حتى لا يكون كلامنا سفسطة. فإن النتائج الصحيحة تستلزم مقدمات صحيحة كما هو معلوم في علم المنطق.

[4]ابن عطية الاندلسي- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية – بيروت- ط1-1422- ج1- ص:52

فقوله تعالى:" ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: 8]

هنا لا بدّ من الجمع بين السياق الوارد للآية، أولا، وبين قوله تعالى:" ويخلق ما لا تعلمون" ثانيا، فمدرسة التجديد اليوم، وهي مدرسة الإعجاز العلمي، تقول أن العرب خاطبهم القرآن بشيء لا يعلمونه، فلو قال لهم ويخلق الطائرة، والصواريخ، والقطارات السريعة لما استوعبوها، نقول هذا صحيح، ولكن فرّقت سابقا بين مقصود القرآن من الخطاب ومقصود المفسر اليوم والمتدبر، فالعربي يومئذ فهم الآية وأعجزته من جهة البلاغة، وقد فهم معناها على التمام كما تفهمه أنت اليوم، بل الآية اليوم يبقى إعجازها، فمن فسّر بما ذكرنا من الصناعات الحديثة تحتمله الآية، أي: بما فهمته أنت اليوم، وقد يأتي عصر من ورائك يعطي للآية تفسيرا آخر يصدق مع واقعه، وفي نظره أنت فسرت الآية على غير محملها.

فإذا الذي يشدّني من حيث التدبر هو هذا الإعجاز البلاغي الموجود في الآية من حيث ألفاظها، ثم تركيبها النحوي، ثم في باب الاشتقاق، ثم بلاغتها من حيث علم المعاني، وهو مراعاة الحال لمقتضى المقام، وهذا كلّه من علم البلاغة أو البيان بمفهومه الأعمّ.

فإذا نظرنا في السياق، فالله يعدّد نعمه، وامتنانه عليهم بالأنعام، ثم ذكر الخيل والبغال والحمير، ثم قال " ويخلق ما لا تعلمون"، فالطبري ذكر تفاسير كثيرة واردة مأثورة، للآية ، ثم قال:" ويخلق ربكم مع خلقه هذه الأشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون مما أعدّ في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر"[5].

[5] الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر- ط1-1422- 2001-ج14- ص:176

وسنعرض للآية في مقام آخر لما نتحدث عن المفسرين، إذ الحديث عن العرب وبعض أهل اللغة الذين اعتنوا بإعجاز القرآن الكريم قديما، فهنا هل الطبري مثلا أخطأ في التفسير؟

نقول سنبين كيف فهم الوليد بن المغيرة أولا، وأبو جهل، وغيرهم التنزيل، ليزول الإشكال، فنقول في الآية السابقة" ويخلق ما لا تعلمون"، أولا، السياق الوارد في تعداد نعم الأنعام واضح، وهذا مراعاة لبيئة الخطاب التي يفهمها العربي عموما في ذلك الوقت وهذا الوقت، ولذلك الله تعالى ذكر منافع الأنعام، ثم أعاد فعل الخلق قال:" ويخلق" ، وإعادة الفعل دليل على أنّ الخلق الثاني الخاص هو غير الأول، وقد يكون من جنسه وقد لا يكون، وهذا محتمل، لأنّه لو كان من جنسه لأدخله في الخلق الأول ولعطف عليه كما عطف " الخيل والبغال والحمير"، وإن ذكر لها علتها، ثمّ من الناحية الإعرابية،" الفعل" يخلق" هو مضارع، وخلق الأولى في الماضي، والمضارع يدل على التجدد، ثم" " ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به. لا: نافية لا عمل لها.

تعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع ، والعائد ضمير في محل نصب لأنه مفعول به. التقدير: ما لا تعلمونه بعد"[6].

فالعربي يومئذ تبادرت إلى ذهنه هاته المعاني، فهو يعلم أنّ الله قادر على أن يخلق خلقا غير الذي هو أمامهم، بل هو خالقه في المستقبل، بل من الأشياء مخلوقة وهي خافية عنهم وقتئذ، وجاء بالمفعول به غير معين الجنس ولا النوع، بل مجملا، وجاء بحرف النفي، وهي أم الأدوات في النفي، ونفى عنهم العلم، أي ويخلق ما لا تعلمونه الآن ومن بعد من

[6] عبد الواحد بهجت- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- ط2-1418- ج6- ص:120

جنس السابق أو مغاير له، فهذا هو إعجاز الآية وسرها البلاغي ،فسبحان الله، قد وصلت هاته المعاني لقلوبهم، فهزتها هزا شديدا، فلا بد من الفهم السليم ، فالعربي فهم قدرة الله، وتحدي الله لهم، وهذا هو المقصود من الآية، أمّا إنه لا يفهم الطائرة، ولا الوسائل السيارة ولا الطيارة، فهذا غير مخاطب به أصلا في الفهم، وغير مكلف به، بل إعجاز الآية البلاغي في ألفاظها، أما اليوم فهو شرح واجتهاد لمدرسة الإعجاز العلمي أن توصل هاته المعاني بما يتوافق مع العصر، وسيأتي زمان تصلح له الآية لم نكن لنعلمه اليوم. وهذا هو الفرق العربي أسرته الألفاظ والمعاني للآية على إيجازها، ونحن ركزنا على الاختراعات، ولكن مقصود الآية لنا ولهم، هو بيان قدرة الله ونعمه على عباده من التسخير، وبيان إعجاز هذا الكتاب الدالّ على صدق المنزل والمنزّل والمنزل عليه .

المطلب الثاني: إشارة الشاطبي لمعهود الأميّن في التنزيل:

من مؤاخذات الشاطبي على الفخر الرازي والبيضاوي هو أن الرازي أشار إلى بعض الإعجاز العلمي بما يتوافق مع بعض الإشارات العلمية المتطورة في عصره، ومن علم سيرة الرازي صاحب التفسير، يعلم أنّه كان له علم بالطب، وعلوم كونية أخرى، فأعطى إشارات علمية أحسن من المفسرين الآخرين، لكنّ الشاطبي أخذ عليه ذلك من باب الإطناب، ونصّه:" في المقدمة الخامسة قال: كلّ مسْألة لا ينْبني عليْها عملٌ؛ فالْخوْض فيها خوْضٌ فيما لمْ يدلّ على اسْتحْسانه دليلٌ شرْعيٌّ... وقدْ كان مالك بْن أنس يكْره الْكلام فيما ليْس تحْته عملٌ، ويحْكي كراهيّته عمّن تقدّم... فعلْم التّفْسير منْ جملة الْعلوم الْمطْلوبة، وقدْ لا

ينْبني عليْه عملٌ، وتأمّلْ حكاية الْفخْر الرّازيّ: أنّ بعْض الْعلماء مرّ بيهوديّ وبيْن يديْه مسْلمٌ يقْرأ عليْه علْم هيْئة الْعالم"[7].

ومفهوم الشاطبي أنّ علم التفسير هو كغيره من العلوم الشرعية التي شحنت بما لا يبنى عليه عمل، عمل القلب والجوارح، فيعتبره تكلف. فيقول:" ولكنْ قدْ يدّعى فيما ليْس بوسيلة أنّه وسيلةٌ إلى فهْم الْقرْآن، وأنّه مطْلوبٌ كطلب ما هو وسيلةٌ بالْحقيقة، فإنّ علْم الْعربيّة، أوْ علْم النّاسخ والْمنْسوخ، وعلْم الْأسْباب، وعلْم الْمكّيّ والْمدنيّ، وعلْم الْقراءات، وعلْم أصول الْفقْه، معْلومٌ عنْد جميع الْعلماء أنّها معينةٌ على فهْم الْقرْآن، وأمّا غيْر ذلك؛ فقدْ يعدّه بعْض النّاس وسيلة أيْضا ولا يكون كذلك، كما تقدّم2 في حكاية الرّازيّ في جعْل علْم الْهيْئة وسيلة إلى فهْم قوْله تعالى: {أفلمْ ينْظروا إلى السّماء فوْقهمْ كيْف بنيْناها وزيّنّاها وما لها منْ فروج} [ق: "6]"[8].

الإمام الشاطبي يؤخذ من كلامه ويردّ حسب مفهوم قوله، فحقيقة تفسير القرآن أدخل فيه ما ليس منه في الاحتياج من حيث البيان، والوقوف على المعاني المرادة، ولعل مقاصدية الفكر للشاطبي حملته على هذا، ومن جهة أخرى نقول إنّ حشو التفسير هو المذموم، أما أن يورد المفسر شيئا ممّا لا يتنافى مع الشرع وروح التفسير، ممّا يدل على الإعجاز، فلا بأس، والمعاني منها المقاصد، ومنها الوسائل، ومنها الأصل والتابع، وهكذا، وقد تختلف من زمان إلى زمان، وهذا نورده كتوسط بين الغلو والتفريط في إعمال القاعدة.

الشاطبي نفسه راعى أمية الأمة، فيقول الشريعة جاءت لهاته الأمة التي لا تعرف من علم الهيئة والحساب شيئا، واستدل بالحديث:" عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (إنّا

[7] الشاطبي- الموافقات- المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- دار ابن عفان- ط1-1417-1997-ج1- ص:55

[8] المصدر نفسه- ج4- ص:198

أمّـةٌ أمّيّـةٌ، لا نكْتـب ولا نحْسـب، الشّـهْر هكـذا هكـذا). يعـني مـرة تسـعة وعشـرين، ومـرة ثلاثين"[9].

ولـذلك هـو انتصـر لمعهـود الأميـين في الخطـاب والفهـم، وهـذا لـه علاقـة بمدرسـة الأثـر الـتي جعلـت المفهـوم العـربي هـو الحـاكم، ولـه ارتبـاط بمـا نبحـث فيـه، ولـيس لغـوا مـن الكـلام وتسـويدا للـورق، ونصـه:" ومنْهـا: أنّـه لا بـدّ في فهْـم الشّـريعة مـن اتّبـاع معْهـود الْأمّيّـين، وهـم الْعـرب الّـذين نـزل الْقـرْآن بلسـانهمْ، فـإنْ كـان للْعـرب في لسـانهمْ عـرْفٌ مسْـتمرٌّ، فـلا يصـحّ الْعـدول عنْـه في فهْـم الشّـريعة، وإنْ لمْ يكـنْ ثمّ عـرْفٌ، فـلا يصـحّ أنْ يجْـرى في فهْمهـا علـى مـا لا تعْرفه"[10].

فهنـا هـو لـه وجـه مـن الصـواب، وهـو مراعـاة اللسـان العـربي وعـرف العـرب لفهـم ألفـاظ الكتـاب والمعـاني، فاللسـان لسـانهم ولا نـزاع، وهـذا نجعلـه قاعـدة عامـة، ولكـن لا يصـدق علـى بعـض الحقـائق العلميـة الـتي وجـدت اليـوم، وإذا أعملنـا هاتـه القاعـدة، فقـد عطلنـا مفهـوم الآيات اليوم وقصرناها على زمن دون زمن.

المطلب الثالث: أهل اللغة

ونأتي إلى أهـل اللغـة ممّـن تكلمـوا عـن الإعجـاز القـرآني، ومعـاني الكتـاب، كيـف فسـروا غريـب تلـك الكلمـات وأظهـروا معانيهـا، ولـن أطيـل رعيـا للمقـام، فنبـيّن بعـض تفاسـيرهم لآيـة مـن الآيات العلميـة، قولـه تعـالى:" **فمـن يـرد ٱللّه أن يهْديـهۥ يشْـرحْ صـدْرهۥ للْإسْـلٰمۖ ومـن يـردْ أن يضلّهۥ يجْعلْ صدْرهۥ ضيّقا حرجا كأنّما يصّعّد في ٱلسّمآءۚ** " الانعام.

[9] البخاري- الصحيح- مصطفى ديب البغا- (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق- ط5- 1414-1993- ج2- ص:675- رقم: 1814

[10] الشاطبي- الموافقات- ج2- ص:131

الفـرّاء يقـول:" ضـاق عليْـه المـذهب فلـم يجـد إلا أنْ يصـعد في السـماء ولـيس يقـدر. وتقـرأ كأنّمـا يصّـاعد يريـد يتصـاعد، ويصّـعّد مخففـة"[11]، والنحّـاس يقـول:" والمعـنى فيهـا أنّ الكـافر مـن ضـيق صـدره كأنّـه يريـد أن يصـعد الى السـماء وهـو لا يقـدر علـى ذلـك كأنـه يسـتدعي ذلك[12].

أمـا كتـب الغريـب فتجـد فيهـا تفسـير الكلمـة وبـيّن معناهـا، كمـا عنـد الراغـب الأصـفهاني:" أي: يتصـعّد. وأمّـا الْإِصْـعاد فقـد قيـل: هـو الإبعـاد في الأرض، سـواء كـان ذلـك في صـعود أو حـدور. وأصـله مـن الصّـعود، وهـو الـذّهاب إلى الأمكنـة المرتفعـة، كـالخروج مـن البصرة إلى نجد، وإلى الحجاز، ثمّ استعمل في الإبعاد وإن لم يكن فيه اعتبار الصّعود"[13].

وفي كتـب المعـاجم:" وأصْـعد في الْـوادي: انْحـدر فيـه، وأمـا صـعد فهـو ارْتقـى... يقـال: صـعد واصّـعّد واصّـاعد بمعْـنى واحـد.. وتصـعّدني الأمـر وتصـاعدني: شـقّ عليّ. والصّـعداء، بالضّمّ والْمدّ: تنفّسٌ ممْدودٌ. وتصعّد النّفس: صعب مخْرجه"[14].

وقـد نقلـت مـا يشـير للمقصـود، ولضـيق الورقـة البحثيـة في بيـان التفصـيل، فأنـت تـرى كيـف وقفـوا مـع كلمـة يصّـعد علـى اخـتلاف القـراءات، فـأعطوا لنـا مفهومـا لعـدم القـدرة، فهـل هـذا تفسـير مخـالف؟ طبعـا لـيس تفسـيرا مخالفـا فالمقصـد هـو عـدم حصـول الإيمـان للشـخص المحروم، وعـدم القـدرة هـو تفسـير لـلازم الشـيء، وحصـول المشـقة واضـح، غـير أنّـه لا يـدل علـى

[11] الفراء- معاني القرآن- المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر- د1-دت- ج1- ص:354

[12] النحاس- معاني القرآن-المحقق: محمد علي الصابوني- جامعة أم القرى - مكة المكرمة- ط1-1409- ج2- ص:487

[13] الراغب الأصفهاني-المفردات في غريب القرآن- المحقق: صفوان عدنان الداودي- دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت- ط1-1421-ص:484

[14] ابن منظور- لسان العرب- دار صادر- بيروت- ط3-1414- ج3- ص:253

حقيقة التشبيه المراد من حيث البلاغة، كمن جرّب حقيقة الصعود في طبقات السماء في غلافها. لأن في الآية تشبيه حال بحال.

إجابة عن إشكال: هل العرب ليس لهم علم بالآيات الكونية:

النبي صلى وسلم عليه، أقرّ بأن العرب أمة أمية، لكن ما معنى ذلك، فالنبي صلى وسلم عليه قاله في تقدير الشهر للصيام، فهو في سياقه وإن كان عاما لبقية الشهور، ولذلك الشرّاح والفقهاء أعطوا معاني عديدة، منها: أنّها على أصل ولادتها وفطرتها لا تكتب ولا تحسب، وقيل: وإنما وصفهم بذلك طرحا للاعتداد بالمنازل، وطرق الحساب التي تقول عليه الأعاجم في صومها وفطرها وفصولها[15].

وأرى أنّ هذا الأخير وجه وجيه، فالعرب كانت تعرف الحساب، ولكن ليس لها تاريخ في الحساب والكواكب وعلم الهيئات، فهذا كان في العجم، وإلا فالعرب كانت تعرف من علم النجوم ما يسهل لها حياتها كما ذكر الخطيب البغدادي:" فالْعرب تعْرف أوْقات الْمطر والرّياح والْحرّ والْبرْد بمطالع النّجْم، ولهمْ في ذلك فضيلةٌ بيّنةٌ، وإذا رأوا السّحاب عرفوا: هلْ هي ذات مطر أمْ لا؟ وهلْ مطرها كثيرٌ أوْ غيْر كثير؟ وهلْ هي ممّا قدْ أهْراق ماءه أوْ ماؤه فيها؟ وقدْ روي عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم في ذلك "[16].

فالعرب كانت تعرف علم الكواكب والنجوم ميراثا أو عن أصالة لا يهمنا هنا، ولذلك النبي صلى وسلم عليه نهى في كثير من الأحاديث عن بعض الاعتقادات من الشركيات، وتحمل بعض الآيات التي بينها الله في كتابه لهم ببيان حكمتها كقوله تعالى:"

[15] ينظر: عياض- إكمال المعْلم بفوائد مسْلم- المحقق: يحْيى إسْماعيل- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- ط1- 1419- 1998- ج4- ص:15 -

[16] الخطيب البغدادي- القول في علم النجوم - وحققه: يوسف بن محمد السعيد- دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض- ط1- 1420- 1999-ص:157 -

وهو ٱلّذي جعل لكم ٱلنّجوم لتهْتدواْ بها في ظلمٰت ٱلْبرّ وٱلْبحرۗ [الأنعام: 97]، وغيرها من الآيات.

المطلب الرابع: عند المفسرين:

المفسرون القدامى تعاملوا مع الآيات الكونية من منطلق علمهم، وحسب ما تقتضيه اللغة، وحسب ما يقتضيه السياق، فمنهم من أعرض وحاول تفسيرها تفسيرا عاما، ومنهم من حملها على محامل أخرى سنبيّن بعضها:

في قوله تعالى:" ﴿وٱلْخيْل وٱلْبغال وٱلْحمير لتركبوها وزينةۚ ويخْلق ما لا تعْلمون﴾ " النحل

قال الطبري "ويخْلق ربّكمْ مع خلْقه هذه الْأشْياء الّتي ذكرها لكمْ ما لا تعْلمون، ممّا أعدّ في الْجنّة لأهْلها، وفي النّار لأهْلها، ممّا لمْ تره عيْنٌ، ولا سمعتْه أذنٌ، ولا خطر على قلْب بشر"[17]. أم الثعلبي في تفسيره نقل قول الطبري وبعض آثار الصحابة والتابعين منها قول قتادة: يعني السوس في الثياب، والدود في الفواكه وروى مقاتل عن الضحاك عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ويخْلق ما لا تعْلمون قال يريد أنّ عن يمين العرش نهرا من نور مثل السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع[18]. أما ابن عطية فلم يكن له رأي غير نقله قول الطبري[19]، أما الفخر الرازي:" ويخْلق ما لا تعْلمون وذلك لأنّ أنْواعها وأصْنافها وأقْسامها كثيرةٌ خارجةٌ عن الْحدّ والْإحْصاء ولوْ خاض الْإنْسان في شرْح عجائب أحْوالها لكان

[17] الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار هجر- القاهرة، مصر- ط1- 1422- 2001- ج14- ص:176 -

[18] ينظر: الثعلبي- الكشف والبيان عن تفسير القرآن- تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان- ط1-1422- 2002- ج6- ص:09 -

[19] يراجع: ابن عطية المحرر الوجيز- ج3- ص:380

الْمذْكور بعْد كتْبة الْمجلّدات الْكثيرة كالْقطْرة في الْبحْر فكان أحْسن الْأحْوال ذكْرها على سبيل الْإجْمال"[20].اما البيضاوي فذكر قول الطبري وقو الرازي[21].

فأنت ترى كيف تعاملوا مع الآية فمنهم من فسّرها بما أعده الله يوم القيامة، ومنهم من حملها في سياقها وهو تعداد النعم بخلق أنعام لا يعلمونها، ومنهم من اعتمد على الآثار، وكل هذا لا يتنافى مع روح التفسير، ما دام البيان لم يصدر عن النبي صلى وسلم عليه، إلا أن منهم القريب والبعيد. ولا إنكار .وسنعقد وجه مقارنة فيما بعد مع بعض المفسرين المحدثين ومدرسة التجديد في الإعجاز العلمي. وهذه آية واحدة وإلا تحضرني أمثلة كثيرة لا يتسع المقام لبسطها هنا.

✓ **في قوله تعالى﴿نّسْقيكم ممّا فى بطونهۦ منْ بيْن فرْثٍ ودمٍ لّبنا خالصًا سآئغًا لّلشّٰربين﴾ [النحل 66]**

نجد المفسرين رجعوا إلى المعنى اللغوي لكلمة الفرث،ـ وفي اللغة:" والفرث: ما ألقي من الكرش"[22]، فالبغوي يقول:" لبنا خالصا، من الدّم والْفرْث ليْس عليْه لوْن دم ولا رائحة فرْث"[23]، وابن عطية:" ما ينزل إلى الأمعاء"[24]، الرازي قال:" وبيْن الْكبد وبيْن الضّرْع عروقٌ كثيرةٌ فينْصبّ الدّم في تلْك الْعروق إلى الضّرْع، والضّرْع لحْمٌ غدديٌّ رخْوٌ أبْيض فيقلّب الله تعالى الدّم عنْد انْصبابه إلى ذلك اللّحْم الْغدديّ الرّخْو الْأبْيض منْ صورة الدّم إلى صورة اللّبن فهذا هو الْقوْل الصّحيح في كيْفيّة تولّد اللّبن"[25].

---

[20] الرازي- مفاتيح الغيب- ج19- ص:178

[21] يراجع: البيضاوي- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط1-1418- ج3- ص:220 -

[22] ابن دريد- جمهرة اللغة- المحقق: رمزي منير بعلبكي- ج1- ص:422- فرث

[23] البغوي- معالم التنزيل- المحقق : عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي –بيروت- ط1-1420- ج3- ص: 75

[24] ابن عطية- المحرر الوجيز- ج3- ص: 405

[25] الرازي- مفاتيح الغيب- ج20- ص:233

والبيضاوي ذكر نفس تفسير الرازي وزاد عليه فيندفع الزائد أولا إلى الرحم لأجل الجنين فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع، فيبيض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا[26].

فانظر إلى هاته البلاغة القرآنية الآخذة بسمع الإنسان وقلبه وعقله، ثم تأمل في اختيار الألفاظ المناسبة لمفهوم الأميين وقتئذ، فالعربي يعرف الفرث والدم، وساق الله له اللبن كنعمة لأنّه يعرفها، فدله على كيفية خروجه، بل العربي يصل له هذا المعنى بهذه الألفاظ، ولا يحتاج إلى إعجاز طبي في الدلالة على ذلك، ثم تأمل تفسير علمائنا، كيف حاولوا جهدهم بيان خلوصية اللبن، فكان منهم الاجتهاد اللغوي، لبيان قدرة الله، أما الفخر الرازي فمعلوم أنه له اطلاع على علم الطب، فأتى بما ينفع، فزاد من بيان إعجاز الآية بأحسن إعجاز من جهته.

المطلب الخامس: المفسرون المحدثون ومدرسة التجديد من الإعجاز والتفسير العلمي

ومن المفسرين من ادرك فترة هذا التحول العلمي وإن لم يكن بهذا التطور اليوم كالطاهر بن عاشور وغيره، فنورد كيف فسروا الآية وفق ما عاشوه، والمفسر ابن واقعه كما ذكرنا، ففي نفس الآية، قال محمد الطاهر بن عاشور:" فالّذي يظْهر لي أنّ هذه الْآية منْ معْجزات الْقرْآن الْغيْبيّة الْعلْميّة... وتلْك الْعجلات الّتي يرْكبها الْواحد ويحرّكها برجْليْه وتسمّى (بسكْلات) ، وأرْتال السّكك الْحديديّة، والسّيّارات الْمسيّرة بمصفّى النّفْط وتسمّى

[26] البيضاوي- أنوار التنزيل- ج3- ص:232

(أطوموبيل) ، ثمّ الطّائرات الّتي تسير بالنّفْط الْمصفّى في الْهواء. فكلّ هذه مخْلوقاتٌ نشأتْ في عصور متتابعة لمْ يكنْ يعْلمها منْ كانوا قبْل عصْر وجود كلّ منْها"[27].

وذهب إلى هذا المراغي في تفسيره قال كغير هذه الدواب مما يهدى إليه العلم وتستنبطه العقول كالقطر البرية والبحرية والطائرات التي تحمل أمتعتكم وتركبونها من بلد إلى آخر ومن قطر إلى قطر[28] .

فالمفسرون جنحوا في تفسير الآية إلى حملها على الاختراعات الحديثة، ولكنهم أبقوها في سياقها، أي مما يشبه هاته الانعام في الغرض ولا يشبهها في الخلقة، وأظن أن الفخر الرازي من قبل قد أشار إلى هذا السياق وحمل الآية عليه من غير ذكر لها، لأن وقته غير وقتنا.

والشعراوي يقول بأن القرآن في هاته الآية حدّثهم عن أشياء لا يعلمونها، بل القرآن ومن سجل ا التطور الذي سيحدث..وفي نفس الوقت احتفظ بعبارته في مستوى العصر الذي نزل فيه[29].

في قوله تعالى﴿نّسْقيكم ممّا في بطونهۦ منْ بيْن فرْثٍ ودمٍ لّبنا خالصًا سآئغًا لّلشّٰربين﴾ وسنورد ما بيّنته موسوعة الإعجاز العلمي مقتصرين على الأهم، ورد في التفسير العلمي وإعجازه للآية أنّ أحْدث البحوث العلمية توصّلتْ إلى أنّ في البقرة غدة ثديية، هذه الغدة الثديية مقسمةٌ إلى فصوص، وهذه الفصوص مقسمةٌ إلى فصيفصات، وهذه الفصيفصات مقسمةٌ إلى أجواف صغيرة هي الأسناخ، وهي محاطةٌ بغشاء من الخلايا،

[27] الطاهر بن عاشور- التحرير والتنوير- ج14- ص:111

[28]أحمد بن مصطفى المراغي- تفسير المراغي-شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر- ط1-1365- 1946- ج14- ص:57

[29] ينظر: الشعراوي- معجزة القرآن- المختار الإسلامي- القاهرة- ط1-1398- 1978- ص: 37

حول هذه الخلايا شعيراتٌ دمويةٌ، تأخذ الخلايا من الدم ما تحتاج إليه، وتفرز الحليب في جوف هذا التجويف، ينتهي هذا الجوف بقناة، إلى حوض الغدة، ثمّ إلى حوض ثدي البقرة، ثمّ إلى حلمتها[30].

فالعربي وقت التنزيل فهم الآية من حيث لغة الخطاب كألفاظ دالة على معاني، فهو يعرف النعم وما تأكله وأن فيها دما، فدله الله على أنها تعطي لبنا، فما مصدره، فهو " من بين فرث ودم" فمن" والبينية" قربت المفهوم للعربي، وأعجزته، فهنا لم يحتج عن الكيفية حسّا، لأنها ليست من متصوراتهم، ولكنه فهم الآية، أمّا يقوله بعض الباحثين في الإعجاز بأنهم لم يفهموا الآية، فهو بعيد، فهم أسقطوا ما توصل إليه العلم الحديث من تفصيل على زمن التنزيل، غير أن هذا التفسير يصلح لهذا العصر، ولعصر مستقبل ربما تكون العلوم بلغت ذروتها.

كما أن مدرسة التجديد لم تكن جامدة ولم تتميز بالتقليد في التفسير، ويمكن للمفسر اليوم أن يدخل هاته التفاسير العلمية في تفسيره ويستشهد بها، كما فعل الأوائل، فهم اجتهدوا بما علموا، وكلّ ميسر لما خلق له، ما دامت اللغة والبلاغة متضمّن الآية، فلا مانع، وهذا هو اللسان المعجز، فلا تنافر بين مدرسة الأثر ومدرسة التجديد، ولا إنكار، دون غلو أو تفريط، ويبقى كتاب الله معصوما عن الخطأ، واجتهادات العلماء بين الخطأ والصواب، وهاته قاعدة، فلم التضييق للمفاهيم.

هل التفاسير العلمية اليوم هي من قبيل التفسير بالرأي؟

[30] ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- محمد راتب النابلسي- دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا.- ط2-1422-2005- ج2- ص:164

هـذه مسـألة لا بـد أن تنـاقش، لأنّ التحـذير مـن القـول في القـرآن بالـرأي لـيس علـى إطلاقـه بـل يقيّـد بحسـب الحـال والمقـام، فمـا أثـر مـن أحاديـث وآثار تنهـى عـن التفسـير بالـرأي، كقولـه صـلى وسـلم عليـه:" «مـنْ قـال في القـرْآن برأْيـه فأصـاب فقـدْ أخْطـأ»[31]ن وفي زيادة عنـد أبي داوود" من غير علم فليتبوأ مقعده من النار"[32]

الحـديث الأول والثـاني وإن تكلـم فيهمـا العلمـاء، لا يضـر، لـورود طـرق أخـرى في نفـس المقـام، ولبلـوغ آثار النهـي عـن السـلف وورعهـم مبلـغ التـواتر، ولكـن النهـي يحمـل علـى الـرأي دون علـم ولا احتيـاط، لا عـن علـم، وإلا لعـدم مقصـد التـدبر، ولغلـق باب التفسـير بالـرأي وبقـي بالأثـر وهـو قليـل علـى خـلاف لابـن تيميـة رحمـه الله، ولـذلك جعلـوا شـروطا للتفسـير، وأرى أنّ ابن عاشور قد وفق في جمعها في مقدمة تفسيره في المقدمة الثالثة، فلتراجع.

وعليـه نقـول إن التفسـير العلمـي والإعجـاز العلمـي علـى تفريـق بـين المصـطلحين وإن كـان هـدفنا واحـد في البحـث مـن حيـث البيـان، يعـد تفسـيرا بالـرأي ولكنـه محمـود علـى مـن نـرى مـع تـوفر الشـروط، ولا مـانع مـن إيـراد هـذا في التفسـير اليـوم، ولا سـيما إذا كـان مـن هيئـات متخصصـة، تعمـل مـع متخصصـين في المجـال، لأنّنـا نقـول مـا توصـلوا إليـه لـيس هـو القطـع بعينـه، ولا يشـترط إصـابة الحـق مائـة بالمائـة، فالمقاربـة كالإصـابة وإن اختلفـت المفـاهيم في حق المفسرين والمجتهدين.

[31] الحديث ذكره الترمذي- السنن- تحقيق :إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر-ط2-1395-1975- ج5-ص:200-رقم:2952ن وقال حديث غريب

[32] أبو داوود- السنن- المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي- دار الرسالة العالمية- ط1- 1430-2009- ج5- ص:495

المطلب السادس: تجديد التفسير للآيات الكونية أو العلمية هو تجديد لوجه الإعجاز، تدليل وتعليل.

نقول نعم، هو تجديد الصلة ببيان الإعجاز المتحدى به وقتئذ وهو الإعجاز من جهة اللسان العربي في بلاغته ويدخل معه ما تعلق من جهة اللغة كنظمه وأسلوبه وغيرها، وهذا إعجاز لا يموت بموت الأزمنة وانقضائها، بل باق إلى أن يشاء الله . ونحن اليوم مطالبون بدخول هذا الإعجاز وبيانه من جهة أنه صلح للإعجاز العلمي أو التفسير العلمي اليوم، لبعدنا عن البلاغة بمفهوم ذلك العصر، فروح الإعجاز في لغته الحية المستوعبة ألفاظها ومعانيها حدود الزمان.

وثانيا هو بيان وجه جديد من إعجاز القرآن الدال على صدق منزله سبحانه وتعالى والمنزل عليه صلى وسلم عليه، وعلى التنزيل وهو هذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مهما تغير الزمان، ومكر به أهل الشنآن.

الخاتمة:

ونجمل ما توصلنا إليه بعد بحث العناصر والمسائل في علم التفسير من حيث بيان وجه إعجاز القرن الكريم في النقاط التالية:

أولا: مرجع الآيات الكونية الدالة على تحقق الإعجاز العلمي فيها إلى أسرار كتاب الله البلاغية في ألفاظها ومعانيها التي تستوعب الزمان تفسيرا وتدبرا.

ثانيا: يعتبر الإعجاز العلمي وجها صحيحا من أوجه الإعجاز العام لكتاب الله تعالى ثالثا: ضرورة التفريق بين مصطلح الإعجاز كصبغة صبغ بها كتاب الله تعالى، وهو أصل في

المعجزة، وبين وجه الإعجاز الذي يكشف عن أحد أوجهه، ومنها إعجاز الآيات الكونية علميا.

رابعا: تعتبر هذه الخطوة في هذا البحث توسطا بين مدرسة الأثر في التفسير ومدرسة التجديد.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم برواية حفص عن عاصم

1. البخاري- الصحيح- مصطفى ديب البغا- (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق- ط5- 1414-1993
2. الترمذي- السنن- تحقيق :إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر-ط2-1395-1975.
3. أبو داوود- السنن- المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي- دار الرسالة العالمية- ط1-1430-2009.
4. الفراء- معاني القرآن- المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر- د1-دت.
5. النحاس- معاني القرآن-المحقق: محمد علي الصابوني- جامعة أم القرى - مكة المكرمة- ط1-1409-
6. الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر- ط1-1422- 2001-
7. الخطيب البغدادي- القول في علم النجوم - وحققه: يوسف بن محمد السعيد- دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض- ط1-1420- 1999.
8. الباقلاني- إعجاز القرآن للباقلاني- المحقق: السيد أحمد صقر- دار المعارف – مصر- ط5-1997.
9. : الثعلبي- الكشف والبيان عن تفسير القرآن- تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان- ط1-1422- 2002.
10. الراغب الأصفهاني-المفردات في غريب القرآن- المحقق: صفوان عدنان الداودي- دار القل.م، الدار الشامية - دمشق بيروت- ط1-1421.

11.البغوي- معالم التنزيل- المحقق : عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي –بيروت- ط1-1420.

12.ابن دريد- جمهرة اللغة- المحقق: رمزي منير بعلبكي.

13.ابن عطية الاندلسي- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية – بيروت- ط1-.

14.الرماني المعتزلي- النكت في إعجاز القرآن- المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام- دار المعارف بمصر- ط3-1976.

15.عياض- إكمال المُعْلم بفوائد مسْلم- المحقق: يحْيى إسْماعيل- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- ط1-1419- 1998.

16.الرازي- مفاتيح الغيب- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط3-1420.

17.البيضاوي- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط1-1418- ج3- ص:220 - .

18.الشاطبي- الموافقات- المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- دار ابن عفان- ط1-1417- 1997.

19.ابن منظور- لسان العرب- دار صادر- بيروت- ط3-1414- .

20.ابن عاشور . التحريروالتنوير . تونس . 1984.

21.أحمد بن مصطفى المراغي- تفسير المراغي-شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر- ط1- 1365- 1946.

22.الشعراوي- معجزة القرآن- المختار الإسلامي- القاهرة- ط1-1398- 1978- ص: 37

23.موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- محمد راتب النابلسي- دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا.- ط2-1422-2005.

24.عبد الواحد بهجت- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- ط2-1418

–